نظم مقدمة التفسير لشيخ الإسلام

مقدمة الناظم

قَالَ الذِي عِقْدُ الأَذَانِ دَارَا ... بِجِيدِهِ وَالشَّنقِطِيُّ دَارَا

أَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدَ الرَّاضِي ... بِمَا قَضَيْتَ فَاقْضِ أَنتَ الْقَاضِي

لِي بِالرِّضَى وَهَبْ لِيَ الْقَبُولاَ ... وَثَمِّرَنَّ سَعْيِيَ الْقَلِيلاَ

وَصَلِّيَنْ إِلَهِيَ الْكَرِيمَا ... عَلَى النَّبِي وَسَلِّمَنْ تَسْلِيمَا

وَبَعْدَ ذَا أَزْجِي بِعَوْنِ اللهِ ... لِمُبْتَغٍ فَهْمَ كِتَابِ اللهِ

نَظْمًا قَفَا قَوَاعِدَ التَّفْسِيرِي ... فِي بَحْرِ نَجْلِ تَيْمِيَ النِّحْرِيرِ

حَيْثُ لَقَطْتُ الدُّرَّ واللآلِي ... وَقَدْ مَزَجْتُ الدَّرَّ بِالزُّلاَلِ

مُجْتَنِبًا مُكَرَّرَ الْمَقَالِ ... وَضَارِبًا صَفْحًا عَنِ الرِّجَالِ

وَمُعْرِضًا عَمَّا بِهِ التَّمْثِيلُ ... فَذَاكَ غَوْرٌ سَبْرُهُ يَطُولُ

وَإِنَّنِي إِذْ أَقْتَفِي الْهُمَامَا ... حَلَمَةٌ تُلاَحِقُ النَّعَامَا

لَكِنَّهُ تَصَيُّدُ الثَّوَابِ ... مِنْ وَاهِبِ الْمَوَاهِبِ الْوَهَّابِ

مقدمة المؤلف

مِنَ التَّفَاسِيرِ يُرَى الغُثَاءُ ... وَالنَّاصِعُ الْمُنَقَّحُ الْجَلاَءُ

حَيْثُ مِنَ الْعُلُومِ وَحْيُ اللهِ ... وَمَا دَلِيلُهُ عَنِ الأَوَّاهِ

وَالْعَقْلِ .. ثُمَّ مَا عَدَاهُ الزَّيْفُ ... وَمِنْهُ مَا الْوَاجِبُ فِيهِ الْوَقْفُ

وَلَيْسَ يُسْتَعَاضُ بِالْقُرْآنِ ... وَفَهْمِ مَا حَوَى مِنَ الْمَعَانِي

فَعَامِلٌ بِهِ هُدِي وَمَنْ أَبَا ... فَقَدْ عَمِي وَقَدْ هَوَى ثُمَّ كَبَا

فصل / بين النبي ﷺ لأصحابه معاني القرآن

قَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ذَا الْقُرْآنَا ... مَلْفُوظَهُ وَحُكْمَهُ بَيَانَا

وَكَانَ صَحْبُهُ يُبَالِغُونَا ... فِي حِفْظِهِ وَيَتَدَبَّرُونَا

وَتِـــلْكَ عَـــادَةٌ لِـــكُلِّ مَن طَـــلَبْ عِـلْمًا وَوَحْيُ اللهِ أوْلَى بِالطَّلَبْ
لِـــذَاكَ لَمْ يَـــقَعْ لَـــهُمْ نِـــكَـــافُ فِي الْـعِـــلْمِ أوْ قُلْ قَلَّ الاخْـتِلاَفُ
وَالتَّـابِعُونَ مِثْلُهُمْ وَمَا جَرَى مِنَ الْـخِلاَفِ بَيْـنَـهُمْ قَـدْ نَـدرَا
وَمِـنْـهُمُ مَن كَـمُـجَاهِـدٍ قَرَا عَلَى الصِّحَابِ جَامِعًا وَفَسَّرَا
وَفَوْقَ ذَاكَ اسْتَنبَطُوا وَاجْتَهَدُوا وَلَمْ يُعَبْ فِعْلُهُمُ بَلْ سُدِّدُوا

اختلاف السلف في التفسير اختلاف نوع

قَدْ قَلَّ فِي التَّفْسِيرِ خُلْفُ السَّلَفِ وَإِن طَرَا فَلَيْسَ لِلضِّدِّ اعْرِفِ
وَإِنَّمَا تَنَوُّعُ الْمَعَانِي لِوَاحِدٍ فَكُلُّهَا سِيَّانِ
مِثْلُ الصِّرَاطِ قِيلَ لِلْقُرآنِ وَجَاءَ لِلدِّينِ .. وَصِنفٌ ثَانِ
مِثَالُهُ ذِكْرُكَ لِلْمِثَالِ مُدَلِّلاً لِلنَّوْعِ بِالْمَقَالِ
وَذَاكَ كَالظُّلْمِ وَالاقْتِصَادِ وَالسَّبْقِ حَيْثُ جِيءَ بِالْمُرَادِ
وَجَاءَتِ الأسْبَابُ فِي السِّيَاقِ وَالْعِبْرَةُ الْعُمُومُ بِاتِّفَاقِ
فَاعْتَبِرِ النَّظِيرَ لِلنَّظِيرِ نَدًّا عَلَى مَا بَانَ لِلْخَبِيرِ
وَإِنَّمَا السَّبَبُ حِينَ يُعْرَفُ أفَادَ فَهْمَ الْقَصْدِ قَالَ السَّلَفُ
إِن جُهِلَتْ نِيَّةُ مَن قَدْ حَلَفَا فَقَصْدُهُ السَّبَبُ فِيهِ يُقْتَفَى
وَقَوْلُهُمْ نَزَلَ فِي ذَا الأمْرِ يُفِيدُهُ أوْ لِلدُّخُولِ فَادْرِ
وَنَزَلَتْ فِي الأمْرِ لِلتَّفْسِيرِ تَجِي وَلِلْمُسْنَدِ فِي التَّقْدِيرِ
لِذَاكَ أوْ تَعَدُّدِ النُّزُولِ يَصْدُقُ الاخْتِلاَفُ فِي النُّقُولِ
وَقَدْ تَنَازَعَ الْمَلاَ فِي الأمْرِ يَحْتَمِلُ الأمُورَ عِندَ الذِّكْرِ
لِلاشْتِرَاكِ بَيْنَهَا كَالْعَيْنِ أوِ التَّوَاطُؤِ أوِ الضِّدَّيْنِ

وَفَسَّرُوا بِأَقْرَبِ الْمَعَانِ ... إِذْ لاَ رَدِيفَ لِلْقُرَانِ دَانِ
كَالشَّكِّ لِلرَّيْبِ وَكَالْقُرْآنِ ... لِـ«ذَلِكَ الْكِتَابُ» فِي الْبَيَانِ
وَجَاعِلٌ حَرْفًا مَكَانَ حَرْفِ ... خُطِّئَ وَالْفِعْلُ لَهُ التَّقَفِّ
لَكِنَّ جَمْعَ مَا بِهِ التَّفْسِيرُ ... أَدَلُّ وَاخْتِلاَفُهُمْ جَدِيرُ
لِرَاجِحٍ عَارَضَ وَالذُّهُولِ ... أَوْ غَلَطٍ فِي الْفَهْمِ لِلدَّلِيلِ
وَلَيْسَ مُشْكِلاً فَمَا يُحْتَاجُ ... لَهُ تَوَاتَرَ بِهِ الْمِنْهَاجُ
كَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَكَالصَّلاَةِ ... وَكَفُرُوضِ الإِرْثِ وَالزَّكَاةِ

فصل / في نوعي الاختلاف في التفسير المستند إلى النقل

تَنَوَّعَ الْخِلاَفُ فِي التَّفْسِيرِ ... لِلنَّقْلِ أَوْ تَدَبُّرِ الْبَصِيرِ
فَالْعِلْمُ بِاثْنَيْنِ بِكُلِّ حَالِ ... نَقْلٍ مُصَدَّقٍ أَوِ اسْتِدْلاَلِ
وَالنَّقْلُ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى صِدْقٌ وَقَدْ ... يَأْتِي بِهِ كَذِبًا عَلَيْهِ ذُو الْفَنَدْ
ثُمَّ مِنَ الْمَنْقُولِ قِسْمٌ يَصْعُبُ ... تَمْيِيزُهُ وَلَيْسَ فِيهِ مَأْرَبُ
كَجُلِّ مَا عَنْ ذِي الْكِتَابِ آتِ ... مِنْ تَابِعِي الصَّحَابَةِ الثِّقَاةِ
كَمِثْلِ لَوْنِ الْكَلْبِ فُلْكٍ وَالْفَتَى ... وَنَحْوِهَا مِمَّا عَنِ الْقَوْمِ أَتَى
فَلَيْسَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ ... فَلاَ يُصَدَّقُ وَلاَ يُرَدُّ
وَلْتَكُ فِي التَّفْسِيرِ ذَا احْتِرَازِ ... وَفِي الْمَلاَحِمِ وَفِي الْمَغَازِي
قَالَ تَقِيُّ الدِّينِ قَالَ أَحْمَدُ ... لَيْسَ لِذِي مُسْتَنَدٌ يُعْتَمَدُ
وَفِي الْمَدِينَةِ الْمَغَازِي رَاقِ ... عِلْمٌ بِهَا فَالشَّامِ فَالْعِرَاقِ
بِمَكَّةَ التَّفْسِيرُ حَيْثُ انْتَشَرَا ... لِتَرْجُمَانِ الذِّكْرِ مَا قَدْ نَشَرَا
وَاقْطَعْ بِصِدْقِ مُرْسَلٍ تَعَدَّدَا ... مِنْ غَيْرِ مَا تَوَاطُؤٍ بِهِ بَدَا

إِذْ صِـدْقُ قَـوْلِ مُـخْـبِـرٍ مَـتَى خَلاَ   مِن قَـصْـدِ لاِفْـتِـرَاءِ وَالْـخَـطَـا انْجَلَى
وَإِنَّ مَـا يَـطُـولُ يَـسْـتَـحِـيلُ   مَعَ الـتَّـوَافُقِ لَهُ الـتَّـبْـطِـيلُ
وَخَـبَـرُ الْـوَاحِـدِ بِـالْـقَـبُـولِ   أَوْجَبَ عِـلْـمَ أُمَّـةِ الـرَّسُـولِ
لَـدَى الْـجَـمَـاهِـيـرِ مِنَ الْـحُـذَّاقِ   لَـكِنَّ الاعْـتِـبَـارَ فِي الْـوِفَـاقِ
بِـمَنْ لَهُ فِي الْـفَنِّ عِـلْمٌ يُـعْـلَمُ   كَمَا رَوَى الْـجُـعْـفِيُّ مَعْهُ مُسْـلِمُ
فَذَانِ الاجْـمَـاعُ عَـلَى مَـا اتَّـفَـقَا   عَـلَـيْهِ لاَ يُـنْـكِـرُهُ مَنْ حَـقَّـقَـا
وَعَـالِمٌ بِـالـنَّـقْلِ قَـدْ يُـفِـيـدُ   مِنْ غَـيْـرِ ذِي الصِّـحَّـةِ مَـا يُـرِيدُ
وَقَـدْ يَـرُدُّ الْـعَـالِـمُـونَ مَن وُثِقْ   بِهِ لِـعِـلَّـةٍ بِهِ أَوْ بِـالـطُّـرُقْ
وَالنَّاسُ فِي ذَا الْبَابِ صِنفٌ يَقْتَدِي   بِـمَن تَـكَـلَّمَ وَلَـوْ لَمْ يَـهْـتَـدِي
فَـهْـوَ يَـرُدُّ كُلَّ مَـا صَحَّ إِذَا   خَالَفَ مَا هَوَى وَمَا قَد احْتَذَى
وَمُـدَّعُـونَ لاِقْـتِـفَـاءِ الأَثَـرِ   مِنْ غَـيْـرِ مَـا عِـلْمٍ بِهِ مُـدَّخَـرِ
فَـهَـؤُلاَ وَهَـؤُلاَ جَـمِـيـعَـا   تَـزَلَّـقُـوا الْـمُـنْـزَلَقَ الـشَّـنِـيعَـا
فَـالـصِّدْقُ وَالْـكَـذِبُ يُـعْـرَفَانِ   لِـنَـاقِـدِي الْـحَـدِيثِ بِـالْـبُـرْهَانِ
وَفِي الـتَّـفَـاسِـيـرِ مِنَ الْـبُـهْـتَـانِ   حَـشْـدٌ كَـذِي فَـضَـائِلِ الْـقُـرْآنِ
لِـلْـوَاحِـدِي وَالـثَّـعْـلَـبِي الإِمَـامِ   لَـوْ لَمْ يَـكُنْ كَـحَـاطِبِ الـظَّلاَمِ
وَالْـبَـغَـوِي مِن ذَيْنِ كَانَ أَبْـصَـرَا   لِحَذْفِهِ الْمَوْضُوعَ مِمَّا اخْتَصَرَا

النوع الثاني : الخلاف من جهة الاستدلال

أَمَّـا الَّـذِي يُـدْرَى بِـالاسْـتِـدْلاَلِ   مِن سَـبَبِ الْـخِـلاَفِ لاَ الْـمَـقَـالِ
فَـوَاقِعٌ بِهِ الْـخَـطَـا كَـثِـيـرَا   مِن جَـانِـبَـيْنِ أُحْـدِثَـا أَخِـيـرَا
مِنْ حَـامِلٍ عَـلَى اعْـتِـقَـادٍ بَـالِ   وَمُـكْـتَفٍ بِـظَـاهِـرِ الْـمَـقَـالِ

دُونَ اهْتِمَامٍ بِالَّذِي قَدْ أَنزَلاَ ... قُرْآنَهُ أَوْ مَنْ عَلَيْهِ أُنزِلاَ

فَيُخْطِئُونَ الْحُكْمَ فِي الدَّلِيلِ ... وَيُخْطِئُونَ فِيهِ وَالْمَدْلُولِ

كَالْهَمَدَانِيِّ وَكَالأَصَمِّ ... وَكَالزَّمَخْشَرِيِّ فِي الأَعَمِّ

فَهْوَ بِالاعْتِزَالِ ذُو اتِّصَالِ ... سَاءَتْ أُصُولُ نَهْجِ الاعْتِزَالِ

فَكَائِنٌ لِهَؤُلاَءِ مَزْجُ ... مِنَ الْخُزَعْبَلاَتِ بِئْسَ النَّهْجُ

وَكُلُّ مَن قَفَاهُمُ يُضَمُّ ... لِنَهْجِهِمْ وَنَهْجُهُمْ يُذَمُّ

خُلاَصَةُ الْمَقَالِ أَنَّ مَنْ عَدَلْ ... عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ عَانَقَ الزَّلَلْ

وَمِن دَوَاعِي الابْتِدَاعِ فَادْرِهِ ... تَحْرِيفُ قَصْدِ النَّصِّ عَن مَعْبَرِهِ

فَاعْلَمْ هُدِيتَ الرُّشْدَ أَنَّ مَن سَلَفْ ... لَمْ يَنْهَجُوا نَهْجًا كَنَهْجِ ذَا الْخَلَفْ

وَأَنَّ مَنْ يَجْتَنِبُ النُّقُولاَ ... وَلَوْ يُصِيبُ أَخْطَأَ الدَّلِيلاَ

تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة

أَحْسَنُهُ الْقُرْآنُ بِالْقُرَانِ ... وَجَاءَتِ السُّنَّةُ بِالْبَيَانِ

وَإِن تَكُنْ قَدَ اعْوَزَاكَ فَاسْعَا ... إِلَى جَنَائِنِ الصِّحَابِ تَرْعَا

كَخُلَفَاءِ أَحْمَدَ النَّبِيِّ ... جَمِيعِهِمْ فِي الْمَذْهَبِ السَّنِيِّ

وَالْحِبْرِ وَالْمَسْعُودِ فَادْرِ أَمَّا ... مَا كَانَ لِلإِسْرَائِلِيِّ يُنْمَى

فَقَدْ يَصِحُّ بِالدَّلِيلِ الْبَادِى ... وَقَدْ يَكُونُ ظَاهِرَ الْفَسَادِ

وَبَيْنَ ذَا وَذَا .. وَذَا يُجَنَّبُ ... فَلاَ يُصَدَّقُ وَلاَ يُكَذَّبُ

إِذْ لَيْسَ يُغْنِي فِي عُلُومِ الدِّينِ ... لَكِنْ لِلاسْتِشْهَادِ وَالتَّبْيِينِ

وَجَازَ الاسْتِشْهَادُ فِي الْخِلاَفِ ... بِذِكْرِهِ مَا دَامَ لاَ يُنَافِ

دِينًا وَلاَ مَا صَحَّ مِنْ نُقُولِ ... وَفِي الْخِلاَفِ أَحْسَنُ النُّقُولِ

مَا جَاءَ فِي الْكَهْفِ لأهْلِ الْكَهْفِ ... مِنْ عِدَّةٍ جَرَى لَهَا التَّقَفِّ
فَتُورَدُ الأقْوَالُ بِالتَّفْصِيلِ ... وَيُبْطَلُ الذِي بِلاَ دَلِيلِ
فَتَرْكُ بَعْضِهَا مِنَ الْعُيُوبِ ... كَخَلْطِهِ السَّالِمَ بِالْمَعِيبِ
وَلَيْسَ بِالْبَصِيرِ مَن قَدْ كَرَّرَا ... ذِكْرَ الْمُخَالِفِينَ كَيْمَا يُكْثِرَا

التفسير بأقوال التابعين

مَا لَمْ تَجِدْ قَوْلَ الصِّحَابِ فَاجْنَآ ... عَلَي عُلُومِ التَّابِعِينَ تَهْنَآ
كَابْنِ جُبَيْرٍ وَابْنِ جَبْرٍ عِكْرِمَهْ ... وَغَيْرِهِمْ كَابْنِ الْمُسَيِّبِ اعْلَمَهْ
وَإِنَّهُمْ لَحُجَّةٌ مَا اجْتَمَعُوا ... وَإِن يُخَالِفْ بَعْضُهُمْ تَوَزَّعُوا

التفسير بالرأي

تَفْسِيرُ وَحْيِ اللَّهِ بِالرَّأْيِ إِذَا ... تَجَرَّدَ الرَّأْيُ عَنِ الْعِلْمِ انبِذَا
فَقَائِلٌ بِرَأْيِهِ فِيهِ هَلَكْ ... وَبِئسَ مَا جَنَى وَبِئسَ مَا سَلَكْ

خاتمة: نسأل الله تعالى حسنها

أسْأَلُكَ اللَّهُمَّ فِي الْخِتَامِ ... حُسْنَ الْخِتَامِ.. مُنتَهَى الْمَرَامِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ بَعْدَ حَمْدِ الرَّبِّ ... عَلَى النَّبِي وَآلِهِ وَالصَّحْبِ
وَمَن قَفَاهُمُ وَمَن قَفَاهُ ... إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ جَلَّ اللَّهُ
تَمَّ وَذِي أَبْيَاتُهُ (زِقٌّ ١٠٧) بِهِ ... رِيٌّ لِكُلِّ حَاذِقٍ مُنتَبِهِ